مشاهد لمن اراد ان يحمده منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وقف
عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن
حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم وسله
قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله
وانافة خطره وهي على الملذين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويردهم
نفورا عما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له وهذا قال عليه السلام ان
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم ◦ واما المؤمن فلا تزال روعة
به وهيبته اياه مع تلاوته تؤلمه اخذا به وتكسبه هشاشة تميل قلبه اليه
وتصديقا به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
الى ذكر الله ◦ وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على هذا اني
خص به اذ يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه
مر بقاري فوقف يبكي فقيل له ممن بكيت قال للبهجة والنظم ◦ وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة ومنهم

ومنهم من لم يسلم حكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير ◦ وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في
قلبي **وعن** عتبة بن ربيعة انه كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه فقال عليه حتى فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ◦
فامسك عتبة يده على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف
وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ له يلقي يديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وقام عتبة
لا يدري بما يراجعه ورجع الى قومه ولم يخرج الى قومه حتى انوه واعذروه
وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما درت
ما اقول له **وقد حكى** عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كفت بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرا وقيل بارض بلعم مال فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل دهره ◦ وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فتطرق في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها ويمشي بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملته على
التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)